(العدالة الاجتماعيه وآثارها في المجتمع)

كريم السلطاني

لايغيب عن فكر احد ماهي أهمية أسس العدالة الاجتماعيه في بناء المجتمعات ورفاهيتها ،وتقدمها على هذه المعموره، فكثيراً مانقرأ ونستعرض الكثير من القوانين التي بُنيت عليها العدالة الاجتماعية، ومدى تأثيرها على الكثير من المجتمعات في شتى انحاء العالم،ومنذ ظهور الأديان السماوية، وخاصة ديننا الإسلامي، وكثيرٌ من الآيات في كتابنا - القرآن الحكيم اُنزلت بخصوص العدالة والمساواة، وعندما نستطلع تلك الأمور المهمة في مجتمعنا على مدى قرون، وماتلاحظه من تعارض كبير في ذلك، ولو تمعنا قليلاً في دراسة هذه الأسس في مجمعنا، نرى إن كل هذه القوانين لاتشكّل أي شيء في محاور العدالة، ولا حتى في بنيتها لأن هنالك تفاوتاً كبيراً بين مانقرأه وما نلاحظه ونتحسسه في مجتمعنا، فلم تكن في المستوى الذي يطمح له الكثير، بل نرى مجرد أسماً لها فقط،علماً أننا نراها في تدني، خصوصاً في البلدان العربيه والإسلامية، وعلى عكس ما أشارت له الاديان السماوية، وخاصة الدين الإسلامي الحنيف، وما خصّ وذُكر في القرآن الكريم عن العدل والمساواة وعدم التفرقة .

لانجد أي مفهوم للعدالة الاجتماعية في مجتمعنا، خصوصاً في هذه الأعوام، ولا اتناسى ماكان سائداً في الأعوام والحقب الماضية، وبظل الحكومات المتعاقبة ولحد الآن.

هنالك فرقٌ شاسع بين فئات وطبقات في المجتمع، لايكون بينهما معيار إطلاقاً، فتجد الفقراء يشكّلون النسبه الكبيرة من المجتمع، وتجد هناك الاغنياء والمترفين والذين لايشعرون بالادنى مستوى منهم، هناك اجحاف كبير وفروق كثيرة بين الأفراد والبنيه المجتمعية، وهذا القصور ناتج من الحكومات والمتصدين واصحاب المناصب .. أي عدل يجد الفقير، وهو لايستطيع حتى سد جوعه، ولا إعالة عائلته ولاسد احتياجاته، ولا يرى هناك أي أهتمام من قبل الحكومة له ، وبالمقابل ترى اصحاب المناصب والمسؤولين في عيشة راضية، مرفهين يملكون مالا يمتلكه المئات من الفقراء والمعوزين، وهناك حالات في مجتمعنا يرثى لها، فالكثير من العوائل مازالوا يسكنون في أكواخ لحد الآن .. لاسقوف تحميهم من حرارةً القيض، ولامن برودة الشتاء ، ليس لهم عمل يرتزقون منه إلّا أن تراهم في أماكن طمر النفايات من أجل جمع القناني الماء الفارغه أو قناني المشروبات الغازية، ومنهم من يجمع مايلتقطه من أسلاك أو من البلاستك، وهم عراقيون اصلاء تحملوا ماتحملوه من اعباء السنوات المنصرمه والاحكام الجائرة، وعدم وجود أي عدالة اجتماعية، ولامن يتفقدهم ويرعاهم .. الى متى تبقى النسبه الكبيرة من مجتمعنا في حالة الفقر والمترفين والمنعمين يعبثون بالمال العراقي على حساب الفقراء.

إنّ على الحكومه معالجة ذلك، والمساواة بين أفراد الشعب وعدم التفرقه فيما بينهم على غرار المحسوبية والقرابة والحزب أو الكتلة أو العشيرة، فيجب النظر لهم على أساس المواطنة والمال العراقي من حقّ كل هؤلاء بدون تفرقه أو تمييز، وعليها سنّ القوانين التي تحفظ حقوق هؤلاء من السرقه والضياع والتلاعب والغبن، فلاتكل بمكيالين الأعمال والوظائف للذين يعطون الأموال مقابل ذلك أو للأقارب ، وعدم قبول الفقراء والذين بأمسّ الحاجه لها، ونادراً ماتجد مسؤولاً يعمل بتلك المفاهيم الإسلاميه النبيلة، والتي تراعي حقوق جميع المواطنين بدون استثناء، وعندما تكتمل تلك الموازين يشعر المجتمع بالأمان والطمأنينة، والالتفاف حول حكومته وحبه لوطنه وعدم التفريط بذلك، ومن هنا ينشأ مجتمع معافى تقل فيه نسبة الفقر وتغيب فيه ظاهرة التسول، وطلب الحاجه وترك كل الأعمال والعادات التي لاتليق بشعب الحضارات وبلد الذهب الأسود والخيرات.

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

الخوئي والسيستاني .. انعطافتان في تاريخ العراق

صباح الرسام

شهر الأفراح الذي يحتفل فيه المسلمون عامّة، و(الجعفريون – المذهب الجعفري الإسلامي) خاصة، بمناسبة ولادات الائمة الأطهار، ففيه ولادة أبو الأحرار، الإمام الحسين، وولادة أبنه علي السجاد، وولادة أخيه العباس ، كما إن ولادة الإمام الحجة القائم، محمد أبن الحسن المهدي، تعتبرُ من أهم المناسبات التي يحتفل فيها الموالين لآل بيت الرسول (ص) , هذا من الجانب العقائدي والروحي ، ولهذا الشهر أيضاً خصوصية كبيرة، لوجود أنعطافتين مهمتين في تاريخ العراق ، وهاتين الانعطافتين اللتين حدثتا في شهر شعبان المبارك، كانتا بقيادة المرجعية الدينية العليا ، الأنعطافة الأولى، الانتفاضة الشعبانية في عام ١٩٩١ ، عندما ثار الشعب العراقي وحرر ١٤ محافظة من سيطرة النظام الصدامي ، وكانت للمرجعية العليا وقفة بطولية عندما تصدى زعيم الحوزة العلمية، المرجع الديني الأعلى، السيد ابو القاسم الخوئي لقيادة الانتفاضة الشعبانية المباركة ، وبات سقوط النظام الصدامي، قاب قوسين أو ادنى ، لولا انقلاب الولايات المتحدة الامريكية التي سمحت للنظام الصدامي باستخدام الطائرات واستخدام الأسلحة المحرّمة ، وقمع الانتفاضة وقتل مئات الآلاف ودفنهم في المقابر الجماعية ، والقي القبض على زعيم الطائفة المرجع الأعلى، السيد ابو القاسم الخوئي ، وفي مسرحية تمّ عرضها على التلفاز، جلوس الطاغية صدام مع السيد الخوئي ، لإيهام الناس إنّه يحترم السيد الخوئي الذي مثل الشجاعة خير تمثيل، عندما سألهُ الطاغية صدام ، كيف حالك.. كي هي صحتك ؟؟؟ فكانت إجابتهُ :

أنا قريب من الموت والموت قريب مني ، ويقصد لا أهتم إن وقعت على موتي أم وقع الموت عليّ ، وعندما سأله عن الثوار ، أجابه : هؤلاء غوغاء ، ولغباء السلطة آنذاك وعدائها للثقافة، ظنت إن كلمة غوغاء إهانة أو مثلبة ، فظلت تسميهم غوغاءاً فترة طويلة ، وبعدها عِلموا إن كلمة غوغاء تعني ثورة الفقراء على الظلم أو الثورة الغير منتظمة ، وعندما عرفوا بحقيقة كلمة الغوغاء.. تعني مدح الانتفاضة الشعبانية، منعوا كل من يطلق هذه التسمية ، فاطلقوا على ثوار الانتفاضة، تسمية المخربين وصفحة الغدر والخيانة ، كم كان السيد الخوئي عظيماً وشجاعاً، وهو يمدح الثوار امام الطاغية وهذا موقف بطولي للمرجعية الدينية العليا في النجف ، وكانت الانتفاضة الشعبانية إنعطافة كبيرة في تأريخ العراق ، فقد أظهرت شجاعة العراقيين ، وكسرت حاجز الخوف وأضعفت النظام .

الانعطافة الثانية والتي كانت في شهر شعبان أيضاً، ونحن نعيش ذكراها والتي احيا العراقيون الذكرى السنوية الأولى لها ، وهي فتوى الجهاد التي اطلقتها المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي الحسيني السيستاني ، بوجوب جهاد تنظيم داعش الإرهابي الذي انتهك الارض والعرض، وقتل الناس وهدم المعالم الأثرية والدوائر والدور وقتل الحياة ، واوشكت بغداد على السقوط والشعب فقد الأمل ، بسبب عجز وتقصير الحكومة التي دمّرت المؤسسات الأمنية كافة، وفي مقدمتها الجيش العراقي الباسل، ونشرت الفساد في دوائر الدولة ، الكل يائس.. الكل يترقب بدهشة ، ويتسائل كيف تسقط اربع محافظات واجزاء من بغداد وكركوك بهذه السرعة ؟

الكلّ كان يظن إن بغداد ومحافظة بابل وكربلاء ، ستسقط حالها حال الموصل وتكريت وديالى والرمادي ، لكن الظنون خابت بالموقف البطولي للسيد السيستاني الذي اطلق الفتوى العظمى.. فتوى الجهاد الكفائي لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي ، وكبّرت الجوامع والحسينيات :

حي على الجهاد ، فهبت الحشود شيباً وشباباً، ملبية لنداء المرجعية المتدين والغير متدين ومن جميع الأديان والمذاهب ومن جميع المكونات والشرائح العراقية، لأنها فتوى عراقية لانقاذ العراق من اعداء العراق ، فانقلبت الموازين، وقد سجّلت الحشود البطلة انتصارات تلو الانتصارات، وأدهشت العالم ، وقد سجّل العراقيون مواقفاً بطولية، سيذكرها التاريخ بأحرف من نور ، لأنهم صدّوا خطر داعش وانتصروا عليه ، والكل يعلم إن تنظيم داعش الإرهابي مدعوم من عدّة دول إقليمية ودولية وفي مقدمتها امريكا والدولة الصهيونية اللقيطة ، وهذه انعطافة كبيرة في تاريخ العراق والعالم ، باعتبار إن المجاهدين قاتلوا بالنيابة عن الإنسانية جمعاء، وعن العراق وشعب العراق بصورة خاصة.

سورية قِسمت والنظام ينهار!؟

هشام الهيبشان
كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

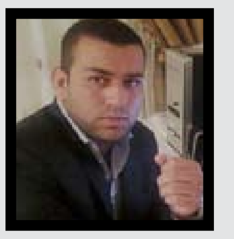

اليوم أصبحنا نسمعُ كثيراً هذه الجملة التي يرددها الكثير من المحللين على شاشات الإعلام على تعدد مرجعياتها وتوجهاتها،حديث هؤلاء المحللين، يأتي في الوقت الذي يستكمل به الجيش العربي السوري وقوى المقاومة، خطط حسم المرحلة الأخيرة من تطهير جانبيّ الحدود اللبنانية – السورية من بعض البؤر الإرهابية المتواجدة على جانبيّ الحدود في مناطق معينة ومحددة في القلمون الشمالي الغربي وعرسال اللبنانية ، وعلى الجانب الآخر من عمليات الجيش المستقبلية، يجري وبكل هدوء، وبدون أي ضجيج إعلامي التحضير لمعارك تحرير بلدة جسر الشغور بريف ادلب الغربي وخان شيخون بريف ادلب الجنوبي، ومجموعة مناطق أخرى منتخبة بمحافظة ادلب التي مازال الجيش العربي السوري، يحافظ على التواجد فيها، وإن كان محدوداً بداخلها، وخصوصاً بريف أدلب الشمالي، وريف أدلب الجنوبي ،والتحضير لمعركة محافظة أدلب يأتي تزامناً مع التحضير لنقل زخم عمليات الجيش العسكرية من القلمون، بعد الانتهاء من حسم معركته الى محيط العاصمة دمشق، بريفيها الشرقي والغربي، لحسم جملة معارك بعمق الغوطة الشرقية والغربية، لتأمين دمشق من جهة الجنوب،أستعداداً لإنطلاق المرحلة الثانية من عمليات تحرير بعض المناطق الأستراتيجية بالجنوب السوري التي بدأت مطلع شهر شباط الماضي، ويأتي التحضير لمجموع هذه المعارك الكبرى، تزامنا مع المعارك الكبرى التي يخوضها الجيش العربي السوري، وبحرفية عالية دفاعا عن مدينة الحسكة شمال شرق سورية ،والتي اسقط من خلال دفاعه المستميت عن هذه المدينة بوجه المجاميع الراديكالية الغازية للمدينة،مخططاً تآمرياً كان مُعداً لتشكيل واقع عرقي تقسيمي جديد للشمال الشرقي لسورية ،ولكن صمود الجيش وتكامل هذا الصمود بدعم أهالي المدينة للجيش بهذه المعركة، اسقط مرحلياً هذا المخطط الذي كان للأسف سيتم أستغلاله ومن خلف الكواليس من قبل بعض القادة العسكريين بالوحدات الكردية والسياسيين الاكراد بالمدينة وخارجها، لتكرار تجربة بلدة عين العرب شمال شرق سورية.. من خلال احتلال داعش للمدينة، ومن ثم تهجير سكانها ومن ثمّ عودة التحالف الامريكي لضرب التنظيم بكثافة، ويعود الاكراد على الأرض لأستعادة المدينة وتشكيل واقع عرقي جديد لها ،وهذا المخطط التقسيمي سقط بمدينة الحسكة، وسيسقط بمناطق أخرى،كما يستكمل الجيش العربي السوري اليوم مخططاً محكماً، وضعه الجيش لتحرير مناطق أستراتيجية بمناطق شرق وشمال شرق ريف محافظة حمص، ونجح من خلاله بتحرير مرافق أقتصادية ونفطية هامة بعموم هذه المناطق، بريف حمص الشرقي،أمّا في حلب المدينة، فالجيش السوري يعيد تموضعه اليوم ببعض أحياء المدينة، وعلى ما يبدوا إنّه يهيّأ الارضية العسكرية والميدانية لأستكمال مخطط عملياته من جديد، للإطباق على بعض الأحياء بالمدينة التي يتحصن بها المسلحون الريديكاليون ،وبالريف الحلبي هناك أيضاً ضربات محكمة يوجهها الجيش السوري بريفيّ حلب الشمالي والشرقي للمجاميع الرديكالية المتصارعة بهذه المناطق، وبريف اللاذقية الشمالي هناك عمليات نوعية وخاطفة وضربات محكمة، يوجهها الجيش العربي السوري للمجاميع الراديكالية المتواجدة في بعض البؤر الإرهابية، مبعثرة في الريف الشمالي، وهذا الأمر ينطبق كذلك على التصدي للمجاميع الراديكالية، والتقدم للجيش بمناطق الجزيرة ودير الزور، وبالنسبة لما جرى مؤخراً بالجنوب السوري ،والغزوات من قطعان المسلّحين المدعومين بأجندة أسرائيلية - امريكية -سعودية - بريطانية ،لبعض الوحدات العسكرية السورية بريف درعا الشمالي الشرقي ،فهنا يجب التنويه إن ما جرى باللواء «٥٢»وما رافقه من حرب إعلامية ،ما هو إلّا صدى لإفلاس هذه المجاميع المسلّحة وداعميها ،فاللواء «٥٢» لمن لايعلم ماهو هذا اللواء ، عبارة عن وحدة عسكرية يتواجد بها بضع عشرات من الجنود السوريين،ويضم بضع أبنية ،ومساحته محدودة جداً ،وقد هاجمته مجموعة من القطعان الراديكالية تضم الآلاف من المقاتلين من مجموعة محاور، وبتغطية نارية واسعة ،ما استوجب أعطاء أمر عسكري لهذه الوحدة، بالأنسحاب من مواقعها ،وبمجرد انسحاب الجنود السوريين من وحدتهم ،انطلق عمل سلاح الجو السوري الذي نجح بضرب هذه القطعان الغازية ،وكبّدها المئات من القتلى والمصابين ،فهذه الكارثة التي حلّت بهذه القطعان الغازية لـ اللواء «٥٢»، دفعتهم وبدعم أسرائيلي للهجوم على مطار الثعلة العسكري بريف محافظة السويداء،وهناك أيضاً تكبدوا خسائراً أكثر من تلك التي تكبدوها بغزوة اللواء «٥٢» ودحروا من محيط المطار ،بعد وقوف أهل جبل العرب الأشم .. أحفاد سلطان باشا الأطرش بخندق الجيش بهذه المعركة ،وهو ما أسقط رهان إسقاط المطار العسكري والرهان على أستمرار موقف أهل جبل العرب من الحياد من مؤامرة الحرب على سورية .اليوم وبعيداً عن تطورات الميدان ،ما يهمنا بكل هذا هو واقع سورية المعاش بهذه المرحلة، وبعيداً عن حروب الإعلام وكلام المتآمرين وشركاء الحرب على سورية، ومع مرور أربع أعوام على حرب أميركا وحلفائها على سورية، يتضح في أحيان كثيرة إن الأحداث والمواقف المتلاحقة للمتابع لأحداث الحرب «المفروضة» على الدولة السورية، بأن الدولة السورية استطاعت أن تستوعب وتتكيّف طيلة أربع أعوام مضت مع موجات أكثر صعوبة من الموجة التي نعيشها اليوم ، وغزوات المجاميع الراديكالية بجنوب وشمال يسورية ، فقد كانت الموجات السابقة متعددة الوجوه والأشكال والفصول «عسكرية اقتصادية اجتماعية – ثقافية إعلامية – دموية»، ومجموع هذه الأنماط هزم وكسر على أبواب الصخرة الدمشقية والسورية الصامدة، وهنا يجب عدم إنكار إن الحرب على سورية التي كانت رأس الحربة لها الولايات المتحدة الأميركية وربيبتها بالمنطقة « إسرا ئيل » ا لصهيو نية وفرنسا وبريطانيا وشركاؤها من الأتراك وبعض القوى الصغيرة والأدوات الأخرى بالمنطقة، قد ساهمت بشكل كبير بمرحلة ما في إضعاف الدولة السورية، وقد كادت كثافة الضغط على الدولة السورية أن تؤدي إلى إسقاط الدولة السورية ككل بحالة الفوضى، لولا حكمة العقلاء الوطنيين من الشعب السوري بغضّ النظر عن مواقفهم السياسية، وقوة وتماسك الجيش العقائدي العربي السوري، وقوة ومتانة التحالفات الإقليمية والدولية للدولة السورية مع «روسيا – إيران»، فهذه العوامل بمجموعها ساهمت «مرحلياً» في صدّ أجندة وموجات هذه الحرب الهادفة إلى إغراق كل الجغرافيا السورية بحالة الفوضى، كما إنّه لا يمكن إنكار دور وحجم الهجمة الأخيرة على سورية بالتأثير في مجمل الوضع العام للمعادلة الداخلية السورية، وهنا لا يمكن كذلك إنكار حجم ودور الرد السوري العسكري والإعلامي السريع وبحرفية على هذه الهجمة، للتخفيف من آثارها في المعادلة الداخلية السورية، فتسارع هذه الأحداث وتعدد جبهات القتال على الأرض والانتصارات المتلاحقة للجيش العربي السوري بمحيط دمشق، وما يصاحبها من هزائم وانكسارات وتهاوي بعض قلاع المسلّحين «المعارضين بحسب التصنيف الأميركي»، سيزيد بشكل واسع من ثقة المواطن السوري بدولته ونظامه وجيشه، كما أنهُ في هذه المرحلة تحديداً، لا يمكن إنكار حقيقة إن حرب أميركا وحلفائها على سورية ما زالت مستمرة، ولكن مع كل ساعة تمضي من عمر هذه الحرب، فإن أميركا وحلفاءها يخسرون أكثر مما تخسر سورية بهذه الحرب، والأميركيون يدركون هذا، ويعرفون أن هزيمتهم في سورية سيكون لها مجموعة تداعيات مستقبلاً، فاليوم أميركا مجبرة على استمرار حربها على سورية إلى أمد معين، ولكن لن يطول هذا الأمد، فهي اليوم بين خيارين لا ثالث لهما، إمّا الحرب العسكرية المباشرة بسورية، أو الاستدارة بموقفها بشكل كامل للتفاوض العلني مع الدولة السورية، وبالخيارين كليهما أميركا خاسرة، وهذا ما يؤكد إن الصمود السوري على مدى أربع أعوام، قد وضع أميركا بأزمة حقيقية وحالة غير مسبوقة من الإرباك بالسياسة الخارجية للإدارة الأميركية، وهي أزمة ستكون لها تداعيات مستقبلية ، وستطيح بكل المشاريع الصهيو – أميركية الساعية إلى تجزئة المنطقة، ليقام على أنقاضها مشروع دولة «إسرائيل» اليهودية التي تتحكم وتدير مجموعة من الكانتونات الطائفية والعرقية والدينية التي ستحيط بها بحسب المشروع الأميركي.

ختاماً، إن صمود سورية اليوم عسكرياً، ودعم حلفاء سورية لها اقتصادياً بعشرات المليارات من الدولارات التي بدأت بالتدفق أخيراً إلى سورية، وتوسع الجيش العربي السوري بعملياته لتحرير الأرض، مدعوماً ومسنوداً من قاعدة شعبية، تمثُ أكثرية الشعب السوري، هذه العوامل بمجموعها ستكون هي الضربة الأولى لإسقاط أهداف ورهانات الشركاء بالهجمة الأخيرة على سورية، وبحسب كل المؤشرات والمعطيات التي أمامنا، فاليوم ليس أمام الأميركيين وحلفائهم ومهما طالت معركتهم وحربهم على سورية، إلّا الإقرار بحقيقة الأمر الواقع، وهي فشل وهزيمة حربهم على سورية، والمطلوب منهم اليوم هو الاستعداد والتحضير لتحمل كل تداعيات هذه الهزيمة، وتأثيرات هذا الفشل عليهم مستقبلاً.

ليست إيران وحدها ضد انفصال الأقليم

حمزة الجناحي

يعتقد الساسة الاكراد ومثقفيهم وكتّابهم وحتى بعضٌ من الشعب الكردي، إن إيران العدو رقم واحد ضد انفصال الأقليم من العراق، وبدأت اصوات الساسة بأتهام إيران إنها الوحيدة التي تعارض حقّ تقرير المصير الذي أقرّته المواثيق والمعاهدات الدولية.. هذه الاتهامات كما نسمعها اليوم وبصوت عالي، نابعة من صراحة السياسيين الإيرانيين على قمة الهرم من معارضتهم لمثل هذه الخطوة التي تهدد الاستقرار في المنطقة كما يدعون ، وعلى أساس مثل هذه التصريحات، يرى الاكراد إن وقوف إيران بوجه هذا التحول، يعتبرُ عداءاً سافراً لحقّ تقرير المصير الكردي وإنشاء دولته الكبرى.. دولة كردستان العظمى .إنّ الاعتقاد إن إيران فقط تعارض الانفصال هو اعتقادٌ خاطئ جدًّا، فلا يمكن أن تكون الدول الأخرى التي تتواجد فيها الجالية الكردية مثل تركيا وسوريا والعراق ، توافق على هذا الانفصال، وسلخ جزء من اراضيها، وتهديد أمنها القومي ,ولكن الفرق إن الظروف المحيطة بالمنطقة، هي التي تُحتّم الحديث جُهاراً مرة كما هو حال إيران، وعدم الحديث به في الوقت الحاضر من أجل بعض المصالح الآنية كما هو حال تركيا، ومرة أخرى الوضع العام لايسمح بذلك كما هو حال سوريا والعرا، وهما يمران بظروفٍ لايحسدان عليها، ويتركز الاكراد في هذه الدول الأربعة وبصورة غير متساوية، إيران مثلاً، يمثلُ الاكراد فيها مانسبتهُ تقريباً ٦-٧ ٪ من مجموع سكان إيران الذين يتجاوز عددهم ٧٠ مليون نسمة، ويتمركزون في محافظات إيلام وكرمنشاه وهمدان وبختيار ولوران (لورستان)، وتمثل هذه المحافظات مساحات شاسعة جدًّا لإيران، وفي العراق يتمركز هؤلاء في مدن مثل اربيل ودهوك والسليمانية وبعض من مناطق العراق الشرقية، ويمثلون مانسبته ١٣ ٪ حسب الاحصاءات الدولية المعتمدة ، أمّا في تركيا فهم يمثلون النسبة الأكبر، حيث يصل تعدادهم الى ٢٤ مليون نسمة، يتمركزون في جنوب شرق تركيا، ويمثلون ١٧ ٪ من تركيا، وتعتبر مدينة ديار بكر، المدينة الكبرى في تركيا التي يستوطن فيها الاكراد ، وفي سوريا أيضاً، يمثلون النسبة الأقل حيث تكون نسبتهم من سكان سوريا تقريباً ٦٪، ويتواجدون في شمال شرق سوريا ..تغيرت الكثير من المفاهيم والطموحات بعد حرب الخليج الأولى في العام ١٩٩١ من القرن الماضي، عندما اوجدت امريكا منطقة لحظر الطيران العراقي على المناطق الكردية، وأعتبار إقليم كوردستان محمية دولية من قبل التحالف الدولي آنذاك، وبدأ الكلام يختلف في التطلعات الكردية من أجل نيل الاستقلال الذي يعتبر قبل هذا التاريخ، جريمة مخلة بشرف الفرد في العراق وفي دول المنطقة الأخرى، وترسخت اكثر بعد المكاسب التي حصل عليها الاكراد بعد العام ٢٠٠٣ ، وبزوغ نجم السيد مسعود برزاني كداعية لهذا التوجه، وبناء علاقات دولية على حساب العراقن وتبوأ الاكراد مناصب خطيرة على الساحة الدولية، أوصلتهم الى شرح طموحاتهم في المحافل الدولية العالمية، وبالتالي صار الحديث جدًّا عادي ولا يخدش مسامع الفرد العراقي، لكن هذا يعتبر جريمة كبرى في مناطق أخرى كإيران، وهي تسيطر وبيد من حديد على اكرادها، وتحظرُ عليهم الكثير من الحريات، وتشدد عليهم الى حد القمع أو الخروج بمظاهرات أو دعوات من هذا القبيل، والأمر كذلك في تركيا أيضاً التي هي تعيش في حرب مع اكرادها ، وتمنعهم من ممارسة طقوسهم ، وتحارب حزب العمال الكردي في جبالها وجبال العراق، وتطاردهم منذ عشرات السنين، وفي سوريا الحال أشد قسوة عندما يصل الأمر الى حظر التكلم بلغة الاكراد فيها، هذه الممارسات تعلن بوضوح إن إيران ليست الوحيدة التي تمنع وتهدد ولا تسمح بتكوين دولة كردية في شمال العراق.. طموحها تكوين كردستان الكبرى التي تقتطعُ جزءاً من اراضيها ..

ربّما السياسة الإيرانية بالتعامل مع مثل هذه المشاريع، تختلف على ماهو عليه في تركيا الدولة المستقرة التي هي اليوم وقعت معاهدات وأتفاقيات ممكن القول أنها استراتيجية مع أقليم العراق بتصدير النفط عبر أراضيها، والهيمنة على الاستثمارات في شمال العراق من قبل شركاتها، وهي تطبخُ على نارٍ هادئة من أجل الحصول على المكاسب المادية من إقليم كردستان العراق الغني الذي يستحوذ على ١٧٪ من ميزانية العراق الكبيرة، والتي يعتبر الفائض في الاقليم من هذه الميزانية مليارات الدولارات التي تضخ الى البنوك التركية، وبالتالي فأن تركيا من هذه الاتفاقيات لايمكن أن تصوّر للعالم أنها موافقة على إنفصال الأقليم من العراق ، وايجاد دولة كردستان التي إن وجدت فهي لا شك تهدد وحدة الاراضي التركية التي يتميز نظامها بالعسكري المتشدد، وهيمنة العسكر على السياسة التركية، وبالتالي فإن هذا النوع من الأنظمة، لايمكن أن يجازف بشرفه العسكري، ويقال في عهد العسكر الفلاني تفتّت الدولة التركية التي كانت يوماً ما أمبراطورية عثمانية تضم ثلاث أربع بقاع العالم ,ولكن السياسي الكردي يعمل بالميقات والتوقيت، ولكل حادث وقت للحديث عنه، وما زال هو اليوم يستفاد اقتصادياً من الوضع الكردي لرفد الاقتصاد التركي بالأموال العراقية عن طريق الأقليم من هذا الوضع، وربّما يعتقد الاكراد إن سكوت تركيا يعني موافقتها وهذا محال فلايمكن أن تسمح تركيا لقيام دولة تهدد وحدة اراضيها، وتقتطعُ جزءاً من تلك الاراضي المقدّسة لدى العسكر التركي، وبالتالي ذهاب مايقارب أكثر من ٢٤ مليون كردي تركي بعيدين عن تركيا في دولة كردستان !؟ إمّا في سوريا فالحديث جدًّا مختلف، فالوضع السوري اليوم لايسمح بالحديث عن هذا الموضوع، وضعف الحكومة السورية اليوم يجعلها تعيش في ظروف تحت وطأة الاحداث التي تُسيّرها، لكنها من المؤكد أيضاً، لو سنحت لها الفرصة وشيء من الاستقرار، لأعلنت وبكل وضوح معارضتها لمثل هذا التوجة الذي ترفضهُ جملة وتفصيلاً مع إن الوضع السوري اليوم، سائر الى ما يشبه الوضع العراقي بعد عدد من السنين بتدخل الدول الكبيرة ، ورسم اجندات تفكيك الدولة السورية مثلها مثل الدولة العراقية الضعيفة جدًّا اليوم ، والتي اصبح مثل هذا الكلام عن رحيل الاكراد، يُشجع من قبل العرب قبل الكرد بسبب الممارسات الكردية في الداخل العراقي، ولو إن تمادي الاكراد وهم ينادون بضمّ بعض المناطق العربية الى دولتهم الجديدة ، رغم إنّ العراقيين لايمكن أن يكونوا لقمة سائغة كما تتصور النخبة السياسية الكردية، وهم يملون إرادتهم عليها، فلا يمكن أن يكون ذلك إلّا الذهاب الى صراع محتوم يهدد سلامة المواطن الكردي في معادلة غير محسوبة جيداً لنتائج مأساوية، فأي تمادي يعني وبدون شك تحرك غير متوقع من العراقيين، حتى لو تطلب تحركاً عسكرياً وبمساعدة الدول الجارة مثل إيران وتركيا اللتين تتحينان الفرص للتدخل في المنطقة بحجة الحفاظ على سلامة وأمن اراضيهما ..الخطأ الكبير التي وقع فيه السياسي الكردي، هو الركون لدول يعتبرها العراق دولاً معادية !! ، ومنها اسرائيل وامريكا، وهذه الدول تتعامل بمصلحية واضحة ومعلنة، وتسير سياستها وفق لمصالح والمردودات الاقتصادية، وهاتان وجودهما ووجود قواعد لهما في كردستان معناه تهديد لأمن هذه الدول المحيطة بكردستان، فلا يمكن لإيران الدولة السائرة اليوم في ركاب الدول القوية عسكرياً ونووياً أن تسمح بتهديد اراضيها عبر وجود قواعد اسرائيلية وأمريكية، لا تتعدى المئات من الكيلوات من حدودها، وهي على مرمى صواريخ الد اعدائها وهي تشاهد اعدائها يبنون ترسانة عسكرية على اراضي كردستان العراق، لهذا نجد إن إيران تجاهر بالضدّ من وجود هذه الدولة ,مع كل مايجري لو فرضنا جدالاً إن دولة كردستان اصبحت حقيقة، وكل هذه الدول الأربعة غير موافقة على وجودها أو هي على الأقل غير معلنة عدم رضاها، فإن هذه الدولة الوليدة ستواجه صعاب شتى اقتصادية وأجتماعية، فهي ستعيش في محيط معادي لها جدًّا، وستحارب وتُقتل خنقاً من قبل هذه الدول، وبطرق ليست عسكرية بل بطرق دبلوماسية، بعدم التعامل معهاً ومقاطعة الدول المعترفة بوجودها، وسدّ كل المنافذ على هذه الدولة الجديدة على الخارطة العالمية , لذا اعتقد إن الوقت جدًّا مبكر عن الحديث عن تغيير بالخارطة العالمية، وظهور أسم دولة عليها تسمى كردستان، حتى لو بمساعدة بعض الدول، لكن هذا الحال محال الاستمرار عليه، فالدول القوية اليوم ستضعف وتذهب بعيداً، لكن الحدود والجغرافية البشرية والأرض تبقى لا ترحل .

الصحافة والإعلام في هذا الزمان

يوسف علي خان

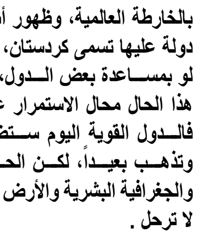

مع تزايد أهمية الإعلام في هذه الأيام .. المقروء منه كالصحافة، والمرئي المسموع مثل التلفزيون وشبكات التواصل الالكتروني المتنوعة، اضحى هذا الإعلام القوة الفاعلة المؤثرة والمحركة والمهيمنة على جميع السلطات، والمعبّر عن وجهة نظر الناس.. كل الناس ومرآة أحاسيسهم ومنبر طلباتهم، فمن المثير للاستغراب إن معظم الصحف العربية الورقية والالكترونية تكتب بجوار عنوانها: ((صحيفة يومية مستقلة)) وتكتشف بعد التعامل معها وارسال أي موضوع لها، بأنها غير مستقلة، فإذا وجدت ولو جملة واحدة تخالف توجهاتها الطائفية أو العرقية أو الايديولوجية الفكرية السياسية تمتنع عن نشره، ولا تكتفي بذلك فقط ،وإنما أجدها تقفل صفحتها في وجه الكاتب نهائياً، وتمتنع عن نشر أي مقالة يرسلها بعد ذلك، وتقطع صلتها به، وتعتبرهُ عدواً لدوداً لها، مع إنّه يكون قد قدّم وجهة نظر شريحة من الناس أو مجرد تحليل لحالة معينة، تحدث في محيطه لا يقصد الاساءة بها لأحد، وقد يكون ما حدث لي مع احد اصحاب الصحف،خيرشاهد ودليل يؤكد ما اذهب إليه في هذا المقال،فقد كنت على صلة ممتازة مع صاحب صحيفة عراقية، وهو إعلامي معروف، كان ينشر لي بشكل دائمي دون انقطاع ،فقد ارسلت له يوماً مقالة، انتقدُ فيها انشاء الأقاليم وقلت فيها : إن الأقاليم هي البداية للتقسيم وتفتيت العراق، وإذا به لم يكتفي بعدم نشر المقال، بل قطع صلته بي وتوقف نهائياً عن التواصل معي، ومسح جميع المقالات التي كان قد نشرها لي في صحيفته من قبل،ولربّما كان السبب في ادخال احد الفايروسات التي اقفلت واجهة صفحتي السابقة،ومهما حاولت الاستفسار منه بارسال الرسائل له، فلم يرد عليَّ نهائياً، مع ما اوضحته له من احترامي وتقديري واعتزازي بكل القوميات المتواجدة في العراق عموماً ، ولكني لدي إيمان بالوطنية العراقية الموحدة وهذه قناعتي، ومع أني عربي انتمي لإحدى القبائل العربية المعروفة غير أنني رجل تقدمي، ولست شوفينياً، فلم أذكر اسم قبيلتي أو اتفاخر بها، بل بقيتُ متمسكاً بأسمي الذي عُرفت به، والذي لربما أوحى له خطأً في حقيقة قوميتي، فبنى علاقته بي على ذلك الأساس الذي خاب ظنه فيه، ولكننا كلنا عراقيون يجب أن نتمسك بالهوية العراقية، فأين هي الاستقلالية التي تدعيها بعض الصحف إذاً !؟ وأين هي الديموقراطية التي تدعي بأنها تؤمن بها؟ وأين هي حرية الصحافة وحياديتها التي أقرّتها الشرائع الدولية ؟ ألا يجب أن تكون الصحيفة مُشرعة للجميع كي يطرحوا وجهة نظرهم بغضّ النظر عن طبيعة انتساب صاحبها، طالما يتمسك الكاتب بالأدب دون التعرض لخصوصيات الناس،فلا يجب أن تقتصر على وجهة نظر صاحب الجريدة أو حزبه وكتلته، ولماذا يعتبر من يخالف وجهة نظره عدواً له ؟ وهو ما يؤسف له أن تظهر في هذه الآونة الحالية، صحف طائفية أو عرقية بهذا الحقد والكراهية للآخرين، وعدم قبول الرأي والرأي الآخر الذي كانت تتمتع به الصحف في السابق، وقبل خمسين سنة كما كان في العراق مثلاً، وفي العهد الملكي وحتى في العهد الجمهوري، خلال حكم عبد الكريم قاسم، أو حتى الحكم العارفي ((عدا الحكم الصدامي بالطبع))، تجد أنواع الصحف المختلفة المشارب والاهواء والايديولوجيات ..إذ كان بامكان أي كاتب أن ينشر وجهة نظره فتنشرها الصحيفة أيًا كان الموضوع الذي يكتب عنه ..متوافقا مع ايديولوجية صاحب الجريدة أمّ مخالفاً له، أمّا اليوم فقد لا تجد اكثر من بعض الصحف، تتقبل نشر كل الاراء بحيادية ولو متهاودة .. لا بأس بها مع وجود مئات الصحف العراقية التي تمثل الكتل والاحزاب، وترفض نشر أي موضوع لا يمتدح حزبها أو طائفتها ويؤيد وجهة نظرها في الاحداث، ومع ذلك فهي تكتب في صدر صفحتها بكونها مستقلة وهي ليست كذلك وغير صادقة بهذا العنوان للأسف الشديد!! والحديث قد يطول وسوف لن يقدّم أو يؤخر (((فالواقع واقع لا يغيُّره الكلام))) ، طالما الشعوذة والدجل هما الراياتين اللتين نقتدي بهما، والمهيمنتين على نفوسنا مهما حصلنا على شهادات رفيعة صحيحة أو مزورة، إمّا المواقع الألكترونية، فحدث ولا حرج، فبعضها واجهات لاجهزة استخباراتية أو ابواق دعائية لاحد التنظيمات ألا ما ندر، و من اليمين الظلا مي المتشدد الى اليسار المنفلت المتهتك... فهي تتحرك بكل الاتجاهات، بمقدار ما يندلق عليها من أموال، أمّا الوطن فلا مكان له في هذا الزمن .. فلم يعد هناك وطن .. إنا لله وإنا إليه راجعون !! لقد اصبحنا في أسفل السافلين وأجهل الجاهلين وأشد المنافقين للأسف الشديد، ومع ذلك ومما يفرح القلوب بأنه ما زال هناك والحق يقال، صحفٌ أو مواقع مع قلتها، وطنية منفتحة وعادلة ومحايدة ومرنة وشجاعة، تتقبل كل وجهات النظر، وأنا اتحسسها من تعاملي معها، حيث أني مراقب محايد لا مصلحة لي مع احد، انتقد الممارسات السلبية فقط بقدر فهمي لها، وقد اكون مخطئاً ومستعداً للاعتذار ، فقد انتقد هذا الطرف مرة وانتقد الطرف الآخر مرة ثانية، بحسب ما يصدر عنهم من مواقف تثيرني، فأجد هذه المواقع أو الصحف تنشرُ ما أكتبه أيًّا كان نوع النقد وطابعه فهي مشكورة على ذلك، فغرضي من النقد أولاً وأخيراً، هو التنبيه لمن يكون غافلاً، ولا يخلو كل إنسان من الغفلة في بعض الاحيان، وهو ما يمنحني الأمل بأن العراق ما زال بخير وبالامكان أن يعود كما كان، فبه خزين من المخلصين الذين ما زالوا متراجعين محتجبين مغيبين مهمشين خلف المتدافعين من الانتهازيين،غير إنّه لا بد وأن يستطيعوا في الأمد القريب أن يزيحوا هؤلاء المتسلطين، ويظهروا وجوههم المشرقة، ويتقدموا الصفوف وتنزاح الغمة عن هذا البلد الأمين – فهي حركة الكون الازلية التي لا تتوقف عن الدوران .. فيوم الطغاة قصير، ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر، وقد اضحى الإعلام اليوم وهو ما يجب توضيحه وكما قلنا، هو الذي يدير السياسة للدول ويوجه مسارها، فقد غدى القوة الفعالة التي أخذ القادة والمسؤولون وجميع السياسيون يلتجؤون إليه، لتحديد مواقفهم وإثبات صفاء سريرتهم وحسن سلوكهم ومديات نجاحهم ،وبيان انجازاتهم ((الحقيقية والوهمية الفضائية الكاذبة)) ، ويخشون منه أكثر مما يخشون عقاب القوانين الوضعية وسوح المحاكم التي بامكانهم التعامل معها في بعض الاحيان، فالإعلام هو وحده الذي يثيب المسؤول أو يُصدر عليه العقاب بقوانينه هو، وليس بالقوانين المشرّعة الثابتة الوضعية، فقوانين الإعلام متحركة غير ثابت، وغير مسجّلة في الكتب والدواوين، معتمدة على قوة هذا الإعلام أو ضعفه،وتعدد اذرعه في الميدان، فكلما زاد عدد المؤسسات الإعلامية واختلفت وجهات نظرها، ضعف تأثيرها الجماهيري!! وعلى المسؤول بنفس الوقت، وهو ما يعمل عليه المسؤول لتشتيت قبضة الإعلام عليه وسيفها ، وكلما توحد الإعلام ازدادت قوته وظهر خطره على المسؤول، وهو ما يُلجيء الحكّام لمحاولة توحيد الإعلام وجذبه إليه من أجل السيطرة عليه بمختلف الوسائل والمغريات، أو تأسيس إعلام حكومي موحد بديلاً عن الاعلام الخاص الذي يدغدغ مشاعر الشعب ،ويثير المشاكل للمسؤولين، خاصة في مناخات الحرية التي تبحث عنها العديد من مؤسسات الإعلام خارج بلدانهم، فيجدون الفسحة الواسعة للانطلاق فيكون خطرها اشد،ما يدفع العديد من المسؤولين للتوجه لها والتقرب اليها لارضائها ، طالما لاتستطيع يد غدرهم وبطشهم النيل منها... مما يؤكد مكانة هذا الإعلام وهيمنته على الدول وبأنه اقوى السلطات في الوقت الحاضر !!